

روح المعاني

طريقة قومه أي سيدهم وكان ذلك على الوجوه مجاز لاتباعهم كما يتبع الطريق وأخرجنا عن على كرم الله تعالى وجهه أن إطلاق ذلك عليهم بالسريانية وكانهم أرادوا بهؤلاء الوجوه الوجوه من قوم فرعون أرباب المناصب وأصحاب التصرف والمراتب فيكونوا قد حذروهم بالأخراج من أوطانهم وفصل ذوي المناصب منهم عن مناصبهم وفي ذلك غاية الذل والهوان ونهاية حوادث الزمان فما قيل : إن تخصيص الازدهار بهم مما لامزية فيه ليس بشئ وقيل : إنهم أرادوا بهم بنى اسرائيل أيضا لأنهم كانوا أكثر منهم نشبا واشرف نسبا وفيه ما مر آنفا واعترض أيضا بأنه ينافيه استعبادهم واستخدامهم وقتل اولادهم وسومهم العذاب .

وأجيب بالمنع فكم من متبوع مقهور وشريف بأيدي الأندال مأسور وهو كما ترى فاجمعوا كيدكم تصريح بالمطلوب إثر تمهيد المقدمات والفاء فصيحة أي إذا كان الأمر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما يريدان فازمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يختلف عنه منكم أحد وارموا عن قوس واحدة .

وقرأ الزهري وابن محيصن وابو عمرو ويعقوب في رواية وابو حاتم فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم من الجمع ويعضده قوله تعالى فجمع كيده وفي الفرق بين جمع وأجمع كلام للعلماء قال ابن هشام : أن اجمع يتعلق بالمعاني فقط وجمع مشترك بين المعاني والذوات وفي عمدة الحفاظ حكاية القول بأن اجمع أكثر ما يقال في المعاني وجمع في الأعيان فيقال : اجمعت امرئ وجمعت قومي وقد يقال بالعكس .

وفي المحكم أنه يقال : جمع الشئ عن تفرقه يجمعه جمعا واجمعه فلم يفرق بينهما وقال الفراء : إذا أردت جمع المتفرق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون وإذا أردت جمع المال قلت جمعت بالتشديد ويجوز تخفيفه والأجماع والأحكام والعزيمة على الشئ ويتعدى بنفسه وبعلى تقول : اجمعت الخروج وأجمعت على الخروج وقال العاصمي : يقال جمعت الشئ إذا جئت به من هنا ومن هنا وأجمعته إذا صيرته جميعا وقال أبو الهيثم : اجمع أمره أي جعله جميعا وعزم عليه بعد ما كان متفرقا وتفرقته أن يقول مرة أفعل كذا ومرة أفعل كذا والجمع أن يجمع شيئا إلى شئ وقال الفراء : في هذه الآية على القراءة الأولى أي لاتدعوا شيئا من كيدكم إلا جئتم به ثم اتوا صفا أي مصتفين أمروا بذلك لأنه أهيب في صدور الرائيين وادخل في استجلاب الرهبة من المشاهدين قيل : كانوا سبعين الف مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا عليه عليه السلام اقباله واحده وقيل : كانوا اثنين وسبعين ساحرا اثنان من القبط والباقي من بنى اسرائيل وقيل : تسعمائة ثلاثمائة من الفرس وثلاثمائة من الروم وثلاثمائة من الاسكندرية

وقيل : خمسة عشر ألفا وقيل : بضعه وثلاثين ألفا ولا يخفى حال الاخبار فى ذلك والقلب لا
يميل إلى المبالغة والله تعالى أعلم ولعل الموعد كان مكان متسعا خاطبهم موسى عليه السلام
بما ذكر فى قطره من أقطاره وتنازعوا أمرهم فى قطر آخر منه ثم أمروا أن يأتوا وسطه على
الحال المذكوره وقد فسر أبو عبيده الصف بالمكان الذى يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم وفيه
بعد وكأنه علم لموضع معين من مكان يوم الزينة وعلى هذا التفسير صفا مفعولا به .
وقرأ شبل بن عباد وابن كثير فى رواية شبل عنه ثم ايتوا بكسر الميم وإبدال الهمزة
ياء قال أبو على : وهذا غلط ولا وجه بكسر الميم وقال صاحب اللوامح : أن ذلك لالتقاء
الساكنين كما كانت الفتحة فى